القيادة الفكرية للأمام الحسن (علية السلام)

م. م عبير عهد قاسم

مديرية تربية ذي قار، وزارة التربية، العراق

abeer.ahad@utq.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٥

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٢٩

الملخص

يتناول هذا البحث سيرة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، سبط النبي الأكرم وحفيده، الذي ولد في المدينة المنورة في النصف من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة للهجرة. تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على أبرز الملامح والسمات الأخلاقية والروحية التي جسّدتها شخصيته الشريفة، وفي مقدمتها: الحِلم، وحُسن الخُلق، والجود، والكرم. كما يركز البحث على قراءة وتحليل الظروف التاريخية والسياسية المعقدة التي عاصرت فترة إمامته (عليه السلام)، والكشف عن المنهج القيادي الحكيم والمعصوم الذي اتبعه في إدارة الأزمات الكبرى؛ بهدف الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وحقن دماء المسلمين. مظاهر الأفضلية في ثوابت العلمية والمتغيرات السلوكية في المطلب الأول الأفضلية في المراتب المعرفة وسيادة الفكرية اما المطلب الثاني الأفضلية في مناقب السلوكية وشامل الروحية واثبات أن قرار الصلح لم يكن نابعاً من ضعف، بل كان خياراً شجاعاً وحكيماً يرتكز على رؤية استشرافية لحماية الإسلام وصيانة الهوية العقائدية للأمة في وقت تكالبت فيه الفتن. وتكمن أهمية البحث في تقديم إيجاز علمي يربط بين القيم التربوية والمواقف التاريخية للإمام (عليه السلام) لتقديم رؤية متكاملة تستفيد منها الأمة في واقعها المعاصر.

الكلمات المفتاحية: لإمام الحسن (عليه السلام)، القيادة الفكرية، السيرة، السمات الأخلاقية، وحدة الأمة الإسلامية، الازمات السياسية.

The Intellectual Leadership of Imam Al-Hasan (Peace be upon him)

Assist.Lec. Abeer Ahed Qasim

Education Directorate of Thi – Qar, Ministry of Education ,Thi -Qar, Iraq

abeer.ahad@utq.edu.iq

Date received: 15/9/2026
Acceptance date: 29/9/2026

Abstract

This research deals with the biography of Imam al-Hasan bin Ali bin Abi Talib (peace be upon him), the descendant of the Prophet and his granddaughter, who was born in Al-Madinah al-Munawarah in the second half of Ramadan in the third year of the Hijra. The study seeks to shed light on the most prominent moral and spiritual features and traits of the noble personality, and in the first place: Al-Hallam, and Hussain al-Khaliq, Al-Jud, and Al-Karma. The research also focuses on reading and analyzing the complex historical and political circumstances of the time of the Imamate (peace be upon him), and discovering the al-Qiyadi al-Hakim and the infallible al-man haj followed in the management of major crises. With the aim of preserving the unity of the Islamic nation and injecting the blood of Muslims. In addition, the proof that the peace deal was not born of weakness, but rather a brave and wise choice based on a visionary vision to protect Islam and maintain the divinity of the nation's beliefs in the time of calamity and calamity. In addition, the importance of the research is to provide a scientific explanation that connects the educational values and the historical positions of the Imam (peace be upon him) to provide a comprehensive vision of the nation's benefit in contemporary situations.

Keywords: Imam Al-Hasan (pbuh), Intellectual Leadership, Biography, Character Traits, Political Crises, Islamic Unity.

المقدمة

تناول هذا البحث شخصية الإمام المجتبى (ع) من زوايا متعددة؛ فهي شخصية لم تكتفِ بالجانب السلوكي والعبادي، بل كانت مرجعاً علمياً وقائداً سياسياً حكيماً تعامل مع أصعب ظروف الأمة الإسلامية الذي يتصدى لقيادة الامه في تلك المرحلة الدقيقة والعصيبة التي تودي الى منعطف خطير يؤدي الى الهاوية او انعطافه تصحيحية يؤدي بها الى العودة الى الاستقامة وطريق اللاحق السوي الذي امر به لله وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث أساسية.

المبحث الأول: سيرة وفكر الامام الحسن (ع) حيث تناول في المطلب الأول اسمة هو أبو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب (علية السلام) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف الهاشمي القريشي سبط الرسول الكريم وريحانته وامة السيدة نساء العلمين فاطمة الزهراء (ع) بنت رسول الله (ص) وتأكد المصادر ولد في المدينة المنورة في النصف من رمضان من السنة الثالثة للهجرة وركزة على نشأته ومكانته اما في المطلب الثاني مبادى المعرفة الوجودية لسيرة وفكر الامام الحسن (ع)

المبحث الثاني: تناولت مظاهر الأفضلية في ثوابت العلمية والمتغيرات السلوكية في المطلب الأول الأفضلية في المراتب المعرفة وسيادة الفكرية اما المطلب الثاني الأفضلية في مناقب السلوكية وشامل الروحية

المبحث الثالث: تناول تباين شخصية ومنهجية إدارة هدنة الامام فقد كان المطلب الأول مقارنة بين شخصيتي الحسن بن علي (ع) ومعاوية بن ابي سفيان اما المطلب الثاني هدنة الامام الحسن مع معاوية لم تكن خيارا نابعا من الضعف بل كان خطة استراتيجية لحفظ دماء المسلمين وصيانة المتجمع من الانهيار.

مشكلة البحث

تناولت العديد من المصادر عن الامام الحسن (ع) بصورة عامة نلاحظ ان هناك فترات من حياة الامام الحسن (ع) لم تذكر بشكل مفصل وقد جاء هذا البحث ليكون ومضة بسيطة عن حياة الامام الحسن (ع) ان دراسة سيرة الامام الحسن (ع) تتطلب عوضا في أعماق نصوص التاريخية وتحليلا دقيقا للموافق التي شكلت معالم امامته بدء من تربية في كنف نبوة ووصولا الى المسؤولية القيادية في إدارة الازمات ومحاولة بسيطة لتسليط

الضوء على مناقب السلوكية والشمائل روحية وهو دعوة لكل مسلمين والأديان في العراق الى نبذ العنف والعمل على نهج الامام الحسن (ع).

أهمية البحث

١-تسليط الضوء على المرتكزات الأساسية لشخصية الامام الحسن (ع) من خلال استعراض نسبة الطاهر ونشأته في بيت النبوة وبيانا إثر النشأة في تكوين ركائز العلمية والقيادية

٢ -بيان مظاهر الأفضلية في المراتب العلمية والسيادة الفكرية من الافضلية العقلية والعلم وتفسير القران

٣-بيان وتسليط الضوء على الأفضلية في الحلم وحسن الخلق وبيان الأفضلية في الاحسان والكرم والجود والزهد والأفضلية في التقوى والعبادة

٤-بيان الفرق ما بين شخصيتي الحسن بن علي (ع) ومعاوية بن ابي سفيان

هداف البحث

يمكن اجمال البحث في الأمور التالية

١-ايجاز نبذه عن سيرة وحياة الامام الحسن (ع)

٢-تسليط الضوء على السمات الخلقية البارزة في شخصية الامام الحسن (ع) لاسيما الحلم وحسن الخلق والجود والكرم

٣-فهم مواقفه التاريخية والسياسية وقراءة الظروف التي عاشها، أدار الأزمات بحكمة لحفظ وحدة المجتمع وحقن الدماء المسلمين

٤-اثبات أن قرار الصلح لم يكن نابعاً من ضعف، بل كان خياراً شجاعاً وحكيماً يرتكز على رؤية استشرافية لحماية الإسلام وصيانة الهوية العقائدية للأمة الإسلامية.

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة، اعتمد البحث والباحث على التكامل بين منهجيين علميين: المنهج التاريخي: لتتبع واستقراء الروايات والأحداث الواردة في المصادر التاريخية والحديثية المتقدمة التي عاصرت خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)

المنهج التحليلي: لتفكيك تلك النصوص واستنباط الدلالات الفكرية والسياسية منها، وبيان حكمة الإمام الاستراتيجية في إدارة الأزمات وحقن دماء الأمة.

اهم الدراسات السابقة

حظيت سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) ومنهجه القيادي باهتمام ملحوظ من قِبل الباحثين والمحققين، وتعددت الزوايا التي تناولت مواقفه التاريخية والسياسية، ومن أبرز الدراسات السابقة التي اتصلت بموضوع هذا البحث:

الدراسة الأولى: كتاب «صلح الإمام الحسن (عليه السلام)» للمحقق الشيخ راضي آل ياسين. مضمونها: تُعد هذه الدراسة من ركائز الأبحاث التحليلية المعاصرة التي ناقشت الظروف السياسية والاجتماعية المعقدة التي أحاطت بفترة خلافة الإمام (عليه السلام). وقد ركز المؤلف على دحض الشبهات وإثبات أن قرار الصلح كان خطة استراتيجية مدروسة لحفظ دماء المسلمين وصيانة هوية الأمة، وليس دليلاً على الضعف.

وجه الاستفادة منها: يتقاطع بحثنا الحالي مع هذه الدراسة في تحليل آليات إدارة الأزمات وحقن الدماء، ولكنه يتميز عنها بتركيزه الصريح على مفهوم "القيادة الفكرية" للإمام وكيفية توجيه الأمة عقائدياً ومعرفياً خلال تلك الحقبة الحرجة.

الدراسة الثانية: بحث «مبادئ المعرفة الوجودية لسيرة وفكر الإمام الحسن (عليه السلام)» للباحث طاهر كولي بالي (المنشور ضمن أعمال المؤتمر العالمي لسبط النبي).

مضمونها: تناولت هذه الدراسة الأبعاد الفكرية والمعرفية لقرارات الإمام الحسن (عليه السلام)، وحاولت قراءة مواقفه من منظور فلسفي ووجودي يتجاوز السرد التاريخي التقليدي، لتسليط الضوء على العمق المعرفي الذي انطلقت منه مواقفه الروحية والسياسية.

وجه الاستفادة منها: يستفيد البحث الحالي من هذا الطرح في تأصيل فكرة "الوعي الفكري والقيادي" عند أهل البيت (عليهم السلام)، ويأتي بحثنا كمكمل تطبيقي يربط هذه السمات الفكرية بالمنهج الإداري والقيادي للإمام في مواجهة الأزمات السياسية الكبرى.

المبحث الأول

١) سيرة وفكر الامام الحسن (علية السلام)

أ- اسمه وكنيته ونسبة

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف الهاشمي القرشي[١]، سبط الرسول الكريم وريحانته وأمه هي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) وتؤكد المصادر التاريخية أن الإمام الحسن (عليه السلام) ولد في المدينة المنورة في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة[٢]، ولما حملت به فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاءت أم الفضل زوجة العباس إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقالت: يا رسول الله رأيت في المنام وكأن عضواً من أعضائك قد سقط في حجري، فقال (صلى الله عليه واله وسلم): "خيراً رأيتِ، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه وترضعينه"، فولدت فاطمة الزهراء الحسن (عليه السلام) فدفعه النبي إليها فأرضعته[٣].هو سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وابن فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ، وحفيد خديجة بنت خويلد وهو اللؤلؤ، كما قال الله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، وهو السبط الأول وسيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول ﷺ، والتقي والزكي والولي، وأذكر في الذيل بياناً شافياً في تعريفه ونسبه وكنيته ولقبه وصفاته الحسنة وما قال الرسول ﷺ فيه وفي علمه وعبادته وزهادته وجوده وكرمه أبيه علي بن أبي طالب ﷺ، وأمه الطهر البتول فاطمة ابنة محمد ﷺ سيدة نساء أهل الجنة، إنه كان أول أولاد علي وفاطمة ﷺ الأربعة لما ولدت السيدة فاطمة الإمام الحسن عليه، قالت لعلي: (سميه، فقال الإمام علي: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فلما جاء النبي الله قال لعلي عليه السلام هل سميته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط وأقرئه السلام وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون فهبط جبرائيل عليه، فهناه من الله عز وجل، ثم قال: إن

الله عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني عربي، قال: سمه الحسن فسماه الحسن)[٤] ولم يكن يُعرف هذا الاسم في الجاهلية وكنيته (أبو محمد) قد مضت حياة الحفيد مع جده سبع سنوات – الجد الحبيب كان يحب حفيده الحسن المجتبى حباً عميقاً وأمر الناس أن يحبونه حقّ حبه، كما جاء في القرآن: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٥]

ب- مولدة ونشأته

ولد الامام الحسن علية السلام في ١٥ من رمضان سنة ٣ هـ تقدم قولهم: إنه «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث للهجرة هو اول مولود يولد لأهل البيت (عليهم السلام) في ظل فجر الدعوة الإسلامية من أبوين معصومين وجدٍ خُتمت به رسالات السماء، فانتشر النور في مدينة طيبة ابتهاجاً بالوليد الأغر الذي أبى علي (عليه السلام) أن يسبق رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) في تسميته، كما أن خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآلة وسلم) هو الآخر لم يسبق الأمين جبرئيل في تسميته حتى نزل يحمل معه الأمر الإلهي المبارك بتسميته حسناً؛ ليكون وساماً زاخراً يفتخر به (أبو محمد عليه السلام) إذ خلع عليه رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) كنيته وتسميته، ليعلن للملأ تبنيه للوليد الجديد منذ أن رأى نور الوجود، فيحتضنه ليؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى، فيكون الحسن أول كلام سمعه في عالم الدنيا صوت جده رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) داعياً للصلاة بأذانها وإقامتها، فاضحت هذه المراسم سنة نبوية لكل مولود يولد للمسلمين، وهي بحد ذاتها دعوة مفتوحة للباحثين والعلماء والمفكرين عن سر هذه السنة النبوية الشريفة الرائعة، ومدى تأثير هذه الترنيمات في أذن الوليد الرضيع على حاضره ومستقبل حياته، لاكتشاف سر التربية المبكرة ومديات آثارها العملية والعلمية وهكذا نشأ الإمام الحسن (عليه السلام) في كنف جده المصطفى (صلى الله عليه وآلة وسلم) وحجر أبيه المرتضى (عليه السلام) مرتضعاً لبن الطهر من ثدي الإيمان والتقوى بضعة رسول الله فاطمة الطهر (عليها السلام)، فأغدق عليه من العلوم والمعارف ما لا حد له ولا فناء فيه، فاضحت معارف علومه بعيدة عن الإدراك والحصر، فاعتلى مدارج الكمال منذ نعومة أظفاره، وقد أشاد بعلمه وذكائه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم)، فكسب قلوبهم وانبهارهم به و إنّ محمداً ﷺ جاء بآية من القرآن تدل على عصمته وطهره وعفته وتنزهه عن الخطأ والعصيان حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٦] إن النبوغ العلمي الذي تمتع به الإمام الحسن (عليه السلام) منذ نعومة أظفاره يُعد أمراً بيّناً،

وفي غاية أن والحسن بن علي (عليهما السلام) كان يحضر مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآلة) وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، كلّما دخل علي (عليه السلام) وجد عندها علماً فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن، فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي، فأراد أن يلقيه إليها فارتُج عليه، فعجبت أمه من ذلك، فقال: لا تعجبي يا أمّاه، فإنّ كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني، فخرج علي (عليه السلام) فقبله، وفي رواية: يا أمّاه قلّ بياني، وكلّ لساني، ولعلّ سيداً يرعاني [٧] ازدانت الأعوام السبعة الأولى من حياته (عليه السلام) بمرافقة جده المصطفى (صلى الله عليه وآلة وسلم) [٨]وكان النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) يعامله معاملة خاصة كما يعامل الوالد ولده. وكان ما أن يقضي صلاته حتى يضعهما في حجره، ويقول: «من أحبني فليحب هذين» و «هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني« [٩] وكان (صلى الله عليه وآلة وسلم) يقول أيضاً: «إن ابنيّ هذين ريحانتاي من الدنيا [١٠]

٢) مبادئ المعرفة الوجودية لسيرة وفكر الإمام الحسن ﷺ

وعلينا جميعاً أن نعلم ونقدر ونحتفظ بفضائل الأئمة (عليهم السلام)؛ لأنهم لا ينفكون عن النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) وهو جدهم فالسنة والشيعة يجمعهم الإسلام، كما يقوله الإمام الصادق (عليه السلام): «الإسلام هو: الظاهر الذي عليه الناس[١١]، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم)، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام شهر رمضان»

وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١٢] قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [١٣] صدق الله العلي والإمامة في مصطلح علم الكلام عبارة عن: الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية في كل الأبعاد والجوانب الدنيوية [١٤] وفي مدرسة أهل البيت ﷺ أن هذه الرئاسة المذكورة والقيادة إنما هي شرعية، ولا ينالها إلا من كان معصوماً عن الخطأ في بيان الأحكام والمعارف الإسلامية، وكذلك منزهاً من الذنوب والمعاصي، ويمتلك كل مناصب النبي سوى النبوة والرسالة، ولذا تجب طاعة أوامره. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١٥] فمن هنا يتبين اختلاف بين مدرسة اهل البيت ﷺ وأهل السنة في موضوع الإمامة حول ثلاث مسائل الأولى: أهل البيت ﷺ يرون أن نصب الإمام

وتعيينه من قبل الله تعال الثانية: أن علم الإمام موهوب من الله سبحانه تعالى الثالثة : وهو معصوم من المعصية .

٣) ضرورة وجود الامام

انّ الإنسان في حياته ليس كسائر الحيوانات بحيث يتمكن وبمفرده أن يستمر في حياته لوحده فيكتفي في مطعمه وملبسه بما توفره له الطبيعة، بل هو لاستمرار حياته بحاجة إلى التعاون مع عدد من أبناء نوعه ومساعدتهم، بحيث يقوم كل فرد من أفراد ذلك المجتمع بتوفير شطر من لوازم الحياة وضروراتها [١٦]فمثلاً: يعمل قسم من الناس نجاراً والآخر حداداً، وبعضهم بالخياطة وطائفة منهم بالزراعة... هكذا تدور الحياة، ويستمر العيش، ولن يتحقق ذلك إلا بقانون، ولا يحترم القانون إلا بوجود القيادة التي تقوم بحفظ تلك القوانين. ولذا أنزل الله القرآن الكريم وأبلغ القانون بواسطة رسوله النبي، وقال فيه﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [١٧]فالمسؤول عن ذلك من قبله هو الإمام لكيلا تناله يد التبديل والتحريف، وهو المبين لمجمله لكيلا يبقى الناس في شبهة من إجماله. وهو أيضاً مسؤول عن تربية وتعليم مجتمع الأمة للرقي والكمال، فلا يضيع أجر من أحسن عملاً من طالبي الكمال والمستعدين له وتقتضي أن تكون للإمام رتبة فائقة في العلم والعمل ففي العلم: لا بد أن يكون بمستوى تفصيل مجمل القانون وحل مشكلاته وتوضيحها بالضرورة، وبحيث لا يحتمل فيه الجهل والخطأ والسهو وفي العمل: فإن المسؤول عن التربية والتعليم والقيادة فيهما لا بد أن يكون على درجة الكمال بحيث لا يحتمل فيمن يتعلم منه المساوئ له فضلاً عن الأفضل الأكمل. وطبيعي أن إحراز هذه الرتبة الفائقة ليس في متناول آحاد الأمة، وعليه فإحراز هاتين الرتبتين الفائقتين للإمام وتعيينه لهذين المقامين إنما هو في شأن الله ورسوله. والتعريف به يكون على عهدة رسول الله ﷺ:﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[١٨]

٤) حق الولاية والطاعة والأتباع له

قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١٩] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٠]وقوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢١] قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٢٢] وجاء في حديث الثقلين: قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.«

والشيعة وحدهم الذين يعتقدون بوجود الشروط الثلاثة المذكورة سابقاً في الأئمة الاثني عشر، ويثبت مما ذكرناه صحة اعتقادهم في مسألة الإمامة، ولا يحتاج ذلك للأدلة الموسعة والمفصلة.

وأخيراً، فإن العقل هو الذي يحكم بأن من تبع أهل البيت ﷺ فهو على حق ويقين من صحة عمله؛ لأن الدليل قائم على لزوم أتباعهم والتمسك بنهجهم.

المبحث الثاني

١- مظاهر الأفضلية في الثوابت العلمية والمتغيرات السلوكية

أ) الأفضلية في مراتب المعرفية والسيادة الفكرية

قالت العرب: «الفَضْلُ والفَضيلةُ: معروفٌ ضد النقص والنقيصة، والجمع فُضول... ورجلٌ فُضّال ومُفَضّل: كثيرُ الفَضْلِ. والفَضيلة: الدرجةُ الرفيعةُ في الفَضْل، والفاضلة الاسمُ من ذلك... والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض. ورجلٌ فاضل: ذو فضل... ورجلٌ مفضول: قد فَضَّلَه غيره... وقوله تعالى ﴿... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [٢٣]، قيل: تأويله أن الله فضلهم بالتمييز» [٢٤]

وتقول العرب: فلانٌ أمثلُ قومه أي أفضل قومه، وأهل البيت (عليهم السلام) أماثلُ القوم، أي خيارُهم

ونقصد بالأفضلية في المصطلح العلمي أعلى درجات الفضيلة، بحيث لا يجاريه أحد في العلم، والمعرفة، والفضائل، والكمالات، وتلك الأفضلية مختصة بالمعصوم (عليه السلام) فقط فلابد أن يكون الإمام المعصوم أفضل الناس، ولو كان من الناس من هو أفضل منه لانتقلوا إلى الأفضل، وهكذا تنتقل الناس من المفضول إلى الفاضل حتى تنتهي إلى أفضل إنسان زمن إمامته.

روى ابن عساكر بإسناده عن حذيفة بن اليمان: «أن النبي (صلى الله عليه وآلة) قال: ألا أن الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يُعطَ أحدٌ من ولد آدم، ما خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم خليل الله»[٢٥] وينقل محمد بن اسحاق: «ما بلغ أحدٌ من الشرف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآلة) ما بلغ به الحسن بن

علي، كان يُبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمرُّ أحدٌ من خلق الله إجلالاً له، فإذا عَلِمَ قام ودخل بيته فيمرّ الناس» [٢٦] يصف الإمام الحسن (عليه السلام) [٢٧]الفاضل من الناس، بطريقته المجازية البديعة، حيث يتصور أن هناك شخصاً له مواصفات الفضل، فيقول (عليه السلام) إني أخبركم عن أخ، كان من أعظم الناس في عيني، وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد وكان خارجاً عن سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه»

ب) الأفضلية العقلية

الحكم العقلي بأنه أفضل الناس، وهذا الحكم مستندٌ على تقييم شخصية الفاضل من قبل مجموعة كبيرة من العقلاء، وغيرهم. ولو رجعنا إلى إمامة الحسن (عليه السلام)، لرأينا أن فقهاء المسلمين وصفوا الحسن (عليه السلام) بأعظم الصفات، فأنس بن مالك كان يصفه (عليه السلام): «ما بلغ أحد من الشرف، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآلة) ما بلغ الحسن بن علي» [٢٨]، ويصفه المدائني: «كان سيداً سخياً حليماً» [٢٩]ويصفه أصل بن عطاء: «عليه سيماء الأنبياء، وهيبة الملوك» [٣٠] ، الكثير ممن وصف الإمام (عليه السلام) بأوصاف الشرف، والعلم، والحلم، من مريديه، ومن أعدائه على حد سواء يجب أن يكون الأفضل أفضل الناس طول حياته، بحيث لو نازعه شخص آخر في مقامه، سقط المنازع، وبقي الأفضل في موضعه السامي وقد نازعه معاوية على الخلافة، وتآمر عليه، ووضع الأحاديث المزورة عنه (عليه السلام)، وما زاده ذلك إلا شرفاً وعظمةً؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو جاعل الإمام والإمامة، وهو الحافظ لها على مر الزمن ينبغي أن تكون هناك خيارات يختار منها الإنسان الأفضل، أي لا ينبغي أن يكون هناك إكراه على الإنسان في الاختيار، وأنت ترى أن لكل إمام حق قابله إمام باطل

ت) الأفضلية في العلم

لا شك أن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) كان أعلم الناس زمن إمامته، فقد نهل العلم من جده رسول الله (صلى الله عليه وآلة)، وأمه فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان علمه (عليه السلام) قد ملأ الدنيا وأركانها، ومع أن ما وصلنا من علمه إلا النزر اليسير، إلا أنه يدل على رسوخ علم أهل البيت (عليهم السلام)، وأنه (عليه السلام) كان أهلاً للإمامة الكبرى.بعد الهدنة، عاد الإمام (عليه السلام)

من الكوفة إلى المدينة المنورة مهبط الوحي على جده المصطفى (صلى الله عليه وآلة)، وراح ينشر العلم بين الناس عموماً، وأصحابه خصوصاً، وانصرف إلى تربيتهم وإرشادهم

في تفسير القرآن

قال الإمام الحسن (عليه السلام) في بعض مناظراته أن الخليفة الثاني أراد أن يكتب القرآن في مصحف، فبعث إلى علي (عليه السلام) وطلب منه. فاحتج عليه (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ [٣١]إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك... ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن ك ثير. بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله ثم «أمر [الخليفة الثاني] قضاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق، فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فيخرجهم منها أبي، ليحتج عليهم بها، فتجتمع القضاة عند خليفتهم، وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة، فأجازها لهم! لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أنه معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقنا، وركب رقابنا، وسنّ للناس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل» [٣٢]

ث) في صفة الله (عز وجل)

عندما سأله السائل عن صفة الله تعالى قال (عليه السلام): «الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته، فيقول: متى؟ ولا بدئ مم؟ ولا ظاهر على مم؟ ولا باطن فمما؟ ولا تارك فهلا؟ خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين [٣٣]

الجبر والتفويض فيقول (علية السلام) «من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر. إنّ الله لا يطاع استكراهاً. ولا يعصى لغلبة؛ لأنه المليك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله

الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم»[٣٥٣٤]

ج) الأفضلية في الحلم وحسن الخلق

وكان الإمام الحسن (عليه السلام) أحلم الناس، وأحسنهم خلقاً. قال ابن كثير: «لما مات الحسن (عليه السلام) بكى عليه مروان في جنازته، فقال له الحسين (عليه السلام): أتبكيه، وقد كنت تُجرّعه ما تُجرّعه؟ فقال: إني كنت أفعل إلى أحلم من هذا. وأشار إلى الجبل» [٣٦] وروى المجلسي أن مروان بن الحكم، شتم الحسن بن علي (عليهما السلام) فلما فرغ، قال الحسن (عليه السلام): «أني والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهدك الله، فلئن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشدّ نقمة مني» [٣٧]

ح) الأفضلية في الإحسان والكرم والجود

وكان (عليه السلام) جواداً كريماً، كثير البر، كثير الصفح، وكان قلبه الكبير يسع الناس بجميع أطيافهم، الصديق والعدو، والمحب والمبغض، والمادح والشاتم. ولذلك مدحه البعض وقال: «وكان (عليه السلام) من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقاد...» [٣٨]وعندما شتمه أحد الناس، بنى الحسن (عليه السلام) ذلك على احتمالية أنه ربما شبهه بشخص آخر، فيقول له: «أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك»[٣٩] وعندما يسأله المحتاج لأداء حاجته، يقول له الإمام (عليه السلام): «يا هذا حق سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكثر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور رفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك، فعلت»[٤٠] ثم يعطيه (عليه السلام) ما يكفيه وكان (عليه السلام) يعطي السائل شيئاً، كثيراً أو قليلاً، ولا يرده أبدا.

خ) الأفضلية في الزهد

الزُّهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا. فالزهد، حقيقةً، هو ترك ملاذ الدنيا، والابتعاد عن أهلها، والقرب من الله تعالى، وفي المأثور: «أفضلُ الناسِ مؤمنٌ مُزهدٌ»[٤١] قال الأعشى فلن يطلبوا سرَّها للغنى ولن يسلموها لإزهادها وأعظم مصاديق الزهد هو بذل النفس في سبيل الله تعالى

كان الإمام الحسن (عليه السلام) زاهداً في الدنيا، ولا يعني الزهد ارتداء الملابس الرثة أو الممزقة والاتكال على الآخرين في الرزق، بل أن الزهد الواقعي هو الزهد العقلي، أي أن الإنسان الزاهد لا يرغب في الدنيا؛ لأنه في حالة عقلية متواصلة مع الحياة الآخرة، ونعيم القرب من الله تعالى، وإلى ذلك أشار ابن حجر قائلاً: كان الحسن (عليه السلام) سيداً كريماً حليماً زاهداً [٤٢]

د) **الأفضلية في التقوى** قال ابن الأثير: «كان الحسن بن علي (عليهما السلام) حليماً، كريماً، ورعاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبةً فيما عند الله تعالى...» [٤٣]أن الخلافة بالنسبة للإمام (عليه السلام) لم تكن ملكاً في أي وقت من الأوقات، بل هي من مصاديق وظيفته الشرعية، في إرشاد الناس، وتحقيق العدالة بينهم

المبحث الثالث

الحالة السياسية التي عاشها الامام الحسن (عليه السلام)

تَسَلَّمَ الإمام الحسن عليه السلام الخلافة بعد استشهاد أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في العام أربعين للهجرة في صبيحة الليلة التي قُبِضَ فيها الإمام علي عليه السلام، وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان[٤٤] وقد ذكر المؤرخون: أن الكلام عن إمامة الحسن بن علي عليه السلام لا يخالف فيه أحد من المسلمين، كما حصل مع غيره من الأئمة عليهم السلام، فالقائلون بإمامة الجماعة بعد النبي صلى الله عليه وآله قائلون بإمامة الحسن عليه السلام بما رووه: «إنّ الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تعود ملكاً»، وبأن علياً عليه السلام أوصى بها إليه، وأفاض رداءها عليه، ثم تعود مسألة إجماع وقد سلم مدعي إمامته عن النزاع[٤٥] وذكر ابن حجر: الحسن هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وآله، تولى الخلافة بعد قتل أبيه

بمبايعة أهل الكوفة، فأقام فيها ستة أشهر وأياماً خليفة حق وإمام عدل وصدق، تحقيقاً لما أخبر به جده الصادق الصدوق صلى الله عليه وآله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة». فإن تلك الستة أشهر هي المكملة لتلك الثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها وقام عليها إجماع من ذكر، فلا مرية في حقيقتها[٤٦] ولقد شهدت مسيرة الإمام الحسن عليه السلام محطات جهادية تراوحت بين الجهاد الصامت والجهاد الناطق، أبرزت مقدار التحديات التي واجهته عليه السلام. وربما كانت محطة «الصلح» أو ما عرف «بعام الجماعة» هي الأشد. وعلى مقولة الجاحظ: «استوى معاوية على الملك واستبد على جماعة المسلمين في العام الذي سموه "عام الجماعة" وما كان عام الجماعة، بل كان عام فرقة وقهر، وجبرية وغلبة. العام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً قسروياً والخلافة غصباً قيصرياً[٤٧]

١) تباين الشخصيات ومنهجية إدارة الهدنة

أ) الفرق ما بين شخصيتي الحسن بن علي (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان

إنّ دراسة متأنية لشخصيتي الحدث: الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ومعاوية بن أبي سفيان تظهر جوهر المشكلة التي وقع فيها المسلمون، فهما عالمان مختلفان تمام الاختلاف: الأول عالم الإسلام الحق، والتضحية، والزهد، والآخر عالم السياسة، والمساومات، والقبلية الجاهلية، فكان الصراع بينهما قضية حتمية، لا مفر منها

الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) صورة تحكيها كتب الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام)، فقد عيّنه الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [٤٨] رسول الله ﷺ إماماً، فقال له ولأخيه: "أنتما الإمامان ولأُمكما الشفاعة"[٤٩]، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقاً، وخُلُقاً، وهيبةً، وسؤدداً [٥٠]

أمره أبوه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، بعد جرحه، أن يصلي بالناس [٥١]، وأوصاه عند وفاته: "يا بني أنت ولي الأمر، وولي الدم"[٥٢] وأشهد على وصيته الحسين (عليه السلام)، ومحمد بن الحنفية، وجميع ولده وأهل بيته ورؤساء شيعته، كما مرّ بنا سابقاً، ودفع له كتبه وسلاحه، كما دفع رسول الله ﷺ كتبه وسلاحه إلى علي (عليه السلام)، فهو الإمام الواجب الطاعة، وبيعة الناس ليست شرطاً في إمامة المعصوم (عليه السلام)، وإنما على الناس طاعة النبي ﷺ في ذلك، ولكن الناس بايعته (عليه السلام) طوعاً، ودون شرط فبايعته الكوفة، والبصرة،

والمدائن، بل العراق جميعاً، وبايعه أهل الحجاز واليمن على يد قائدها (جارية بن قدامة)، وبلاد فارس على يد عاملها (زياد بن عبيد). ولم يتخلّف عن بيعته إلا معاوية ومن اتبعه من أهل الشام

وكان من وظيفة الإمام المعصوم (عليه السلام)، مع قيام الحجة بوجود الناصر، قبول البيعة من الناس، ولا مجال للتخلّف عن الواجب مع وجود شرطه، وبالإجمال، فقد كانت الخلافة مقام أبيه، وميراثه، وميراث أخيه

: معاوية بن أبي سفيان

كان طليقاً من طلقاء مكة يوم الفتح، لا مال له، كان يركض حافياً دون نعلين. وعندما أراد أن يتزوج امرأةً، انطلقت تلك المرأة لتسأل النبي ﷺ عنه فقال ﷺ لها: "إنه صعلوك لا مال له، حارب رسول الله ﷺ في بدر، وإلى ذلك أشار ابن النديم: «سُئل هشام بن الحكم عن معاوية أشهد بدراً؟ فقال: نعم من ذاك الجانب!»، أي من طرف كفار مكة ثم توفرت له فرصة عمل تحت ركاب علقمة بن وائل الحضرمي في المدينة [٥٣]

أبوه: أبو سفيان، المشهور بعدائه للنبي ﷺ، وللإسلام وأمه: هند بنت عتبة، التي مضغت كبد حمزة بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ في واقعة أحد وأقبلت الدنيا على معاوية، عندما تولى ولاية الشام من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، والخليفة الثالث عثمان بن عفان، على مدى عشرين عاماً تمرد على الإمام علي (عليه السلام) في خلافته، وحاربه في صفين، ثم حارب الإمام الحسن (عليه السلام)، وكانت تلك أربع سنوات من القتل، وانتهاك حرمات الآمنين من أهل التوحيد، وأصاب معاوية الدنيا من أطرافها، بحيث قال: «والله ما بقي شيء يصيبه الناس من الدنيا إلا وقد أصبته»[٥٤] كان معاوية يخذّل الناس عن عثمان أيام خلافته، لكن وعندما قُتل تمسك بقميص.

ب) هدنة الامام الحسن مع معاوية

مبادئ الهدنة عند الإمام (عليه السلام) وأسبابها

لاشكّ أن للهدنة مبادئ وأسباباً دينية وعقلية، ولعل أهم أسبابها: قلّة الناصر. فالإمام الحسن (عليه السلام) يصول في الحرب بيدٍ قادرة على الوصول إلى العدو، فإذا قُطعت تلك اليد بقلّة الناصر، فبمَ يصول الإمام (عليه السلام) ضد عدوه؟ وأول من عاين ذلك الإمام علي (عليه السلام)

١-حقن **دماء المسلمين:** لاسيما شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، فقال (عليه السلام): «... ولكني أشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم، إلا حقن دمائكم...»[٥٥]. وكان (عليه السلام) يصرح بأنه كان يخاف أن يُجتث المسلمون عن وجه الأرض: «... فأردتُ أن يكون للدين ناع [٥٦]وقال (عليه السلام): «... ما أردتُ بمصالحتي إلا أن أدفع عنكم القتل...»[٥٧]

٢-**إصلاح ذات البين:** فقال (عليه السلام): «... وإصلاح ذات بينكم»[٥٨] وقال (عليه السلام): «... وكفُّ بعضكم عن بعض»[٥٩] وقال (عليه السلام): «وإني لم أفعل [الصلح] إلا إبقاءً عليكم...»[٦٠] بمعنى أن عدم وجود ما يكفي من الأنصار لمواجهة جيش الشام، كان دافعاً لإبرام الهدنة، فقلّة الناصر أو خذلانه يزعزع ميزان التوازن بين الحق والباطل، وإصلاح ذات البين يعني جمعهم على كلمة واحدة، وهي التسليم بالهدنة وعدم القتال.

٣-**عدم وجود الأنصار:** فقال (عليه السلام): «والله أني ما سلّمتُ الأمر إلا لأني لم أجد أنصاراً...»[٦١] وقلّة الناصر تؤدي إلى ترجيح كفة الباطل عند الناس

٤-**حرب المبادئ:** إن الحرب مع معاوية كانت حرب مبادئ، وطالما خانت النخبة، وغدر من بايع من الناس، تحولت الحرب من حرب مبادئ إلى حرب على السلطة، وهذا ما رفضه الإمام الحسن (عليه السلام) ولذلك فقد قال: «لستُ بمذلّ المؤمنين، ولكني كرهت ان أقتلكم على الملك.... »[٦٢] وهدف الإمام (عليه السلام) كان إقامة حكم الله في الأرض، ولم يكن يوماً هدفه السلطة، فما قيمة الدنيا والملك عند الإمام (عليه السلام)؟ وهو القائل: «أنا ابن خير الآباء، وسيدة النساء، غذانا رسول الله (صلى الله عليه وآلة) بعلم الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزّة الغلباء، والكلمة العلياء، والفخر والسناء»[٦٣]

٥-عدم إجبار الناس على الحرب: وقد قال (عليه السلام): «إني رأيت هوى معظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون...»[٦٤] فلا يمكن إجبار الناس على القتال، إذا كانوا زاهدين فيه

٦-**الحكمة الإلهية:** إن في الصلح مع معاوية حكمة ربانية، ولكن تلك الحكمة كانت مخفية على الناس أو ملتبسة، لاسيما أن الإمام الحسن (عليه السلام) إمام مفترض الطاعة، وحجة الله في أرضه بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآلة)، فقال (عليه السلام): «أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام

كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (عليه السلام)، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً»[٦٥]

٧- **تطبيق سنّة النبي** (صلى الله عليه وآلة) إن في الصلح تطبيقاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآلة)، عندما صالح بني ضمرة، وبني أشجع، وأهل مكة حين انصرف من الحديبية، وكان هؤلاء كفاراً بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفاراً بالتأويل

٨-**طاعة الإمام في كل الأحوال**: إن مبايعة الناس للإمام (عليه السلام) يعني طاعتهم في السلم والحرب، فليس لهم مناقشته في حكمه، لاسيما وأن وجوه الحكمة قد تكون مخفية أو ملتبسة عليهم، بل حتى على خواصهم، وكان لسان حاله (عليه السلام) يقول: «...بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني»[٦٦]

ج) بيان الدور الفكري تهيئة الامر الامام الحسن (عليه السلام)

١- عدم استقرار الجموع تحت إمرته: أدى تشتت واختلاف آراء أهل الكوفة إلى عدم السيطرة على الأمور، وقد نعتهم ابن الأثير في الكامل بأنهم قوماً لا يثق بهم أحد[٦٧]

٢-تخلي أصحاب الإمام عنه واستنكار موقفهم: بين الإمام الحسن (ع) ذلك بقوله: «إنه سخي بنفسي عنكم ثلاث، قتلكم أبي، وصفكم إياي وانتهابكم متاعي[٦٨]

٣- التآمر على حياته ومحاولة تسليمه: ذكر الطبري اقتراح المختار على عمّه سعد بن أبي مسعود بالوثوق من الإمام وتشكيل أمان به إلى معاوية، فرفض سعد وشتمه[٦٩]

٤-خذلان القادة العسكريين وهروب عبيد الله بن عباس: انسحاب عبيد الله بن عباس والتحاقه بجيش معاوية ليلاً مع ثمانية آلاف رجل مقابل المال، مما دفع قيس بن سعد للخطبة وتوبيخ هذا التصرف[٧٠]

الخاتمة

ان الأثر البارز في شخصية الامام الحسن (ع) كونة تربى منذ طفولة في بيت النبوة الطاهرة وفي أحضان جده الرسول محمد (ص) وقد اثبت ان شخصيه الامام الحسن شخصية قيادية على الرغم من قصر مدة خلافته ومن

اهم الصفات التي اتصف بها الامام الحسن (ع) استيعابه الاحداث وقدرته على قيادة الامة الإسلامية في المشروع الإصلاحي العظيم وقد تنازل الامام الحسن (ع) عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين وجمعا لكلمتهم وتوحيد صفهم

يلخص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات الجوهرية، أبرزها: أولاً، إن المدرسة الفكرية والسياسية للإمام الحسن (عليه السلام) لم تكن مجرد مرحلة تاريخية عابرة، بل مثّلت منهجاً استراتيجياً متكاملاً في إدارة الأزمات الكبرى وتحقيق السلم المجتمعي. ثانياً، أثبتت الدراسة أن قرار الصلح لم يكن نابعاً من ضعف، بل كان خياراً شجاعاً وحكيماً يرتكز على رؤية استشرافية لحماية الإسلام وصيانة الهوية العقائدية للأمة في وقت تكالبت فيه الفتن.

وتأسيساً على ذلك، يوصي الباحث بضرورة تعميق الدراسات الأكاديمية حول الفكر القيادي لأهل البيت (عليهم السلام)، وإعادة قراءة مواقفهم التاريخية برؤية تحليلية معاصرة تستلهم منها الأمة سبل مواجهة التحديات الراهنة، والابتعاد عن القراءات السطحية التي قد تغفل الأبعاد الوجودية والمعرفية لقراراتهم المعصومة. وختاماً، نسأل الله العلي القدير أن يكون هذا الجهد المتواضع لبنة نافعة في مكتبة الفكر الإسلامي، وناقذاً للباحثين نحو آفاق أرحب

في دراسة سيرة سبط الرسول الأعظم.

المصادر والمراجع

١ – ابن أبي الحديد: (ت ٦٥٥هـ) أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.

٢ – ابن الأثير: (ت ٦٣٠هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الكامل في التاريخ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٥٧هـ.

٣ – ابن داود الحلي: (ت بعد ٧٠٧هـ) تقي الدين الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

٤ – ابن سعد: (ت ٢٣٠هـ) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

٥ – ابن شعبة الحراني: (ت ق٤هـ) أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

٦ – ابن شهر آشوب: (ت ٥٨٨هـ) أبو جعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٧ – ابن الصباغ المالكي: (ت ٨٥٥هـ) علي بن محمد بن أحمد المكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.

٨ – ابن طاووس: (ت ٦٦٤هـ) علي بن موسى بن جعفر الحسني، مهج الدعوات ومنهج العنايات، تصحيح: كرمانشاهي – محلاتي، منشورات دار الذخائر، قم، ١٤١١هـ.

٩ – ابن طلحة الشافعي: (ت ٦٥٢هـ) كمال الدين محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، بيروت.

١٠ – ابن عساكر: (ت ٥٧١هـ) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١١ – ابن قتيبة الدينوري: (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

١٢ – ابن كثير: (ت ٧٧٤هـ) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣ – ابن منظور: (ت ٧١١هـ) محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري، لسان العرب، ومختصر تاريخ مدينة دمشق، دار صادر، بيروت.

١٤ – آل ياسين: الشيخ راضي، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، منشورات دار الكتب الإسلامية، بيروت.

١٥ – البحراني: (ت ١١٠٧هـ) عبد الله بن نور الله البحراني الأصبهاني، العوالم والعلوم والمستدركات (عوالم العلوم)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم.

١٦ – البلاذري: (ت ٢٧٩هـ) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٧ – البيهقي: (ت ق٤هـ) إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

١٨ – الجوهري: (ت ٣٩٣هـ) إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٩ – الجويني: (ت ٧٣٠هـ) صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموينى، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢٠ – الحاكم النيسابوري: (ت ٤٠٥هـ) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢١ – خامنئي: السيد علي الحسيني، الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، دار المودة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤م.

٢٢ – الخوارزمي: (ت ٥٦٨هـ) الموفق بن أحمد بن محمد المكي، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، منشورات أنوار الهدى، قم، ١٤١٨هـ.

٢٣ – الدينوري: (ت ٢٨٢هـ) أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٢٤ – سبط ابن الجوزي: (ت ٦٥٤هـ) يوسف بن قُزْأُوغلي بن عبد الله البغدادي، تذكرة الخواص من الأمة في خصائص الأئمة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م.

٢٥ – السبزواري: (ت ١٠٩٠هـ) المحقق محمد باقر بن محمد مؤمن، كفاية الأحكام (كفاية الفقه)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤٢٣هـ

٢٦ – الشبلنجي: (ت ١٣٢٢هـ) مؤمن بن حسن بن مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، المطبعة العثمانية المصرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

٢٧ – الشبراوي: (ت ١١٧١هـ) عبد الله بن محمد بن عامر، الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق: سامي الغريري، دار الحجة للثقافة، قم، ١٤٢٣هـ.

٢٨ – الشريف الرضي: (ت ٤٠٦هـ) محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة (ما اختاره من كلام أمير المؤمنين عليه السلام)، دار الهجرة، قم.

٢٩ – صفوت: أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.

٣٠ – الصدوق: (ت ٣٨١هـ) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أمالي الشيخ الصدوق، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ؛ وله: التوحيد، تحقيق: السيد هاشم حسيني تهراني، جماعة المدرسين، قم؛ وله: علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

٣١ – الصنعاني: (ت ٢١١هـ) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣٢ – الطبرسي: (ت ٥٤٨هـ) أبو منصور أحمد بن علي (أو الفضل بن الحسن)، الاحتجاج، وإعلام الورى بأعلام الهدى، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

٣٣ – طاهر كولي بالي: «مبادئ المعرفة الوجودية لسيرة وفكر الإمام الحسن (ع)»، ضمن: مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لسبط النبي الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٣٤ – العسقلاني (ابن حجر): (ت ٨٥٢هـ) أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٥ – القندوزي: (ت ١٢٩٤هـ) سليمان بن إبراهيم الحنفي، ينابيع المودة لِذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، قم، ١٤١٦هـ.

٣٦ – الكليني: (ت ٣٢٩هـ) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش.

٣٧ – المجلسي: (ت ١١١١هـ) ملا محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٨ – المسعودي: (ت ٣٤٦هـ) علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

٣٩ – مصباح اليزدي: محمد تقي، دروس في العقيدة الإسلامية، دار المشرق للثقافة والنشر، بغداد.

٤٠ – المفيد: (ت ٤١٣هـ) محمد بن محمد بن النعمان العكبري، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، والأمالي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٣هـ.

٤١ – الموسوي اللاري: السيد علي أصغر، حاجة الأنام إلى النبي والإمام، تعريب: السيد محمد هادي اليوسفي الغروي، المجمع العالمي لأهل البيت

٤٢ – الهلالي: (ت ٧٦هـ) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي (أسرار آل محمد)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، نشر الهادي، قم، ١٤١٥هـ.

٤٣ – الهيتمي (ابن حجر): (ت ٩٧٤هـ) أحمد بن محمد بن علي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

– اليعقوبي: (ت ٢٨٤هـ) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت

هوامش البحث :

١ ابن الأثير، علي بن محمد بن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٣.

٢ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٨١.

٣ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٧٦.

٤ الأمالي للصدوق: ص ١٩٨

٥ سورة الشورى: الآية (٢٣).

٦ سورة الاحزاب الآية ٣٣

٧ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١١.

٨ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٠٢.

٩ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٨٢.

١٠ البحراني، عبد الله بن نور الله، العوالم والعلوم والمستدركات (عوالم العلوم)، ج ١٧، ص ٣٧.

١١ طاهر كولي بالي، مبادى المعرفة الوجودية ليسرة وفكر الامام الحسن (ع) مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لسبط النبي، الامام الحسن (ع) ص ٦٠٤

١٢ سورة البقرة: الآية (١٢٤)

١٣سورة المائدة: الآية (٥٥)

١٤ مصباح اليزدي، محمد تقي، دروس في العقيدة الإسلامية، دار المشرق للثقافة والنشر.

١٥ سورة السجد: الآية ٢٤

١٦ الموسوي اللاري، علي أصغر، حاجة الأنام إلى النبي والإمام، تعريب: محمد هادي اليوسفي الغروي، ج ١١.

١٧ سورة الحجر: الآية ٩

١٨ سورة النساء: الآية٥٩

١٩ سورة الأحزاب: الآية (٦)

٢٠ سورة المائدة: الآية (٦٧)

٢١ سورة المائدة: الآية (٥٥)

٢٢ سورة النساء: الآية (٥٩)

٢٣ سورة الإسراء: الآية ٧٠.

٢٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٢٤.

٢٥ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام).

٢٦ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٧.

٢٧ الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الحكمة ٢٨٩.

٢٨ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤١٣.

٢٩ المصدر نفسه

٣٠ المصدر نفسه

٣١ سورة آل عمران: الآية ٧

٣٢ (الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٣٦٩.

٣٣ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد، ص ٤٥.

٣٤ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ج ١، ص ٢٥.

٣٥ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٢.

٣٦ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٨.

٣٧ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٥٢.

٣٨ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قُزْأُوغلي، تذكرة الخواص من الأمة في خصائص الأئمة، ص ١٩٤.

٣٩ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٨٤.

٤٠ ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص ١٥٧.

٤١ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ج ٢، ص ٤٨١

٤٢ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة، ص ٨٢

٤٣ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٣.

٤٤ لإرشاد للمفيد: ١٨٨، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢

٤٥ كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي ٢: ١٥٣، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ.

٤٦ لصواعق المحرقة لابن حجر: ١٣٥، (م.س).

٤٧ رسائل الجاحظ ٢: ١٠ – ١١، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٩٩١.

٤٨ سورة النجم: الآية ٣–٤

٤٩ الشبراوي، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحب الأشراف، ص ١٢٩.

٥٠ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٠١.

٥١ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٦، ص ٦١.

٥٢ االكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٩٩.

٥٣ البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، ج ١، ص ٢٠٩.

٥٤ المصدر نفسه

٥٥ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٨٦.

٥٦ المصدر نفسه

٥٧ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢١

٥٨ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٢٢٥.

٥٩ المصدر نفسه

٦٠ المصدر نفسه

٦١ الطبرسي، الاحتجاج، ص ١٤٩.

٦٢ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٥٤٤.

٦٣ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٩٣ – ٩٥.

٦٤ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٠.

٦٥ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١.

٦٦ القندوزي، ينابيع المودة، ج ٢، ص ٤٢٦.

٦٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ

٦٨ قول الإمام الحسن (ع) في بيان تخلّي القوم عنه.

٦٩ الطبري، تاريخ الطبري (حادثة المدائن وموقف سعد بن أبي مسعود

٧٠ حادثة فرار عبيد الله بن عباس وخطبة قيس بن سعد في أصحابه